مقتطفات تنشر للمرة الأولى من مذكرات بن غويون: الأقلية العربية والحكم العسكري وتجنيد الدروز في صفوف الجيش الإسرائيلي

صنفت مذكرات رئيس الحكومة الاسرائيلية الأولى دافيد بن غوريون في "أرشيف الدولة" كوثائق سرية يحظر نشرها لمدة ٣٠ عاما. وقد جرت بعد انتهاء هذه المدة إعادة تصنيف لهذه المذكرات لتصبح، في غالبيتها العظمى، متاحة لمعاينة واطلاع الزوار لأرشيف بن غويون في "سديه بوكر" في النقب، فيما أبقي على جزء قليل من محتويات المذكرات (التي كتبت في أعوام الخمسينيات) سرياً، وذلك لاعتبارات قيل إنها تتعلق بـ "أمن الدولة" وعلاقاتها الخارجية وغير ذلك.

وذكر أن أرشيف مذكرات بن غوريون يحتوي على ثلاث صيغ (نسخ)، اثنتان منها طبعتا على آلة كاتبة، أما الثالثة فقد كتبت بخط يد بن غوريون نفسه.

مرفق هنا مقتطفات من مذكرات بن غوريون، يعود تاريخها للعام ١٩٦٠، وتتناول جانبا من المداولات والنقاشات التي جرت في جلسات سكرتاريا حزب "مباي" والحكومة، والمتعلقة بموضوع "الأقلية العربية" في إسرائيل وتصويتها في الانتخابات العامة التي جرت في أواخر العام ١٩٥٩، وموضوع تجنيد الدروز في صفوف الجيش الإسرائيلي والمشاكل المتعلقة بظروف خدمتهم العسكرية، وموضوع الحكم العسكري الذي فرض على البلدات والقرى العربية من العام ١٩٤٨ وحتى العام ١٩٦٦.

***

يوم الجمعة، ١٢ شباط ١٩٦٠

جلسة السكرتاريا (حزب "مباي")- المشكلة العربية، استهل الجلسة موشيه شاريت، بتقديم إجمال لنتائج الانتخابات في صفوف

العرب:[1] مع أننا حصلنا على نفس عدد الأعضاء، فقد انخفضت نسبة الأصوات التي حصلنا عليها من الطوائف الثلاث (المسلمون والمسيحيون والدروز)، على الرغم من أن عدد المقترعين العرب ارتفع بنحو تسعة آلاف مقترع.

أكدت بأنه يتعين علينا تحديد موقف من ناحية عنصرين –أساسيين– مركزيين يوجد بينهما نوع من التناقض: طابع دولتنا، كدولة ديمقراطية قائمة على المساواة في الحقوق والواجبات لجميع سكانهما، وأمنها كدولة محاطة بشعوب عربية يتآمر زعماؤها من أجل إبادتها والقضاء عليها (أي اسرائيل).

ويستوجب الأمر الأول الدمج الكامل (للسكان) العرب في حياة الدولة، في وزارات ودوائر الحكومة، في الشركات والمصانع الخاصة، في الكيبوتسات والمجموعات، وفي الحزب (قبولهم كأعضاء متساويين إذا كانوا أعضاء في الهستدروت)، ويتعين علينا اجتثاث اللاسامية المنتشرة في صفوف جمهورنا تجاه العرب. يجب ضم مدرسين عرباً إلى المدارس العبرية، ومدرسين عبريين إلى المدارس العربية.

ويستوجب (عنصر) الأمن أن لا نسلّم ببقاء ووجود مناطق عربية خالية من اليهود في الشرق والشمال والجنوب، كما يتعين علينا تعزيز الاستيطان ("الييشوف") العبري في الناصرة،[2] وأن نقيم، بمساعدة الصناعة، مستوطنات كبيرة على امتداد الحدود مع لبنان، وفي منطقة المثلث، وأن نقيم منطقة (إقليم) عراد (في النقب). ونظرا لأنه لا يتم استدعاء العرب (باستثناء الدروز) للخدمة في جيش الدفاع الإسرائيلي، بحكم أن الجيش خصص للوقوف في مواجهة عرب –ومن هنا فإنهم لا يحصلون (لأسباب واعتبارات مفهومة) على مساواة في الواجبات –يتعين علينا أن نقيم ونطبق على الحدود نظاما خاصا لتعزيز أمننا.[3] هذا الأمر يستوجب أيضا توزيع العرب داخل تجمعات وبلدات يهودية، وزرع مستوطنات يهودية في مناطق عربية. وأما الدروز فيجب التعامل معهم كما لو كانوا يهوداً، طالما أنهم جميعا يخدمون في الجيش.

اختارت السكرتاريا (لحزب "مباي") آبا (حوشي) لرئاسة اللجنة المكلفة بمعالجة موضوع العرب، وبعد أن يقدم اقتراحاته للسكرتاريا، سيجري نقاش ونتخذ قرارات....

يوم الأحد، ١٤ شباط

نوقشت في (جلسة) الحكومة اليوم بشكل مستفيض اقتراحات كتل المعارضة الثلاث: "ماكي" (الحزب الشيوعي الإسرائيلي)، حيروت و (الصهيونيين) العموميين، حول إلغاء أنظمة الطوارئ من العام ١٩٤٥ (التي يستند الحكم العسكري عليها[1]. بما أنه أعطي لحزبي "مباي" و"أحدوت هعفوداه" في المفاوضات الائتلافية الإذن (الحق) بالامتناع عن التصويت، فسوف يمتنعان. ولهذا السبب فقد طالب بهذا الحق أيضا "التقدميون"، [2] لأنه سمح بذلك لـ "التقدميين"فإن "المتدينين الوطنيين" (حزب "المفدال") يطالبون بهذا الحق أيضاً .

قلت إنه من ناحية رسمية يحق لهم الامتناع، ولكنني كمواطن في هذا البلد، سأخجل من هذا السلوك الذي يفتقد الصدق والشجاعة .

هذه الأحزاب الأربعة المنخرطة في الائتلاف (الحكومة)، بالإضافة إلى أحزاب المعارضة الثلاثة التي قدمت الاقتراح، تمتلك أكثرية ٦٢(صوتا في الكنيست)، حتى دون أن تنضم إليها "أغودات

---

١٢ شباط

١ ذكر شاريت في استعراضه لنتائج الانتخابات في الوسط العربي أن عدد العرب أصحاب حق الاقتراع قد ازداد: ٩٧ ألف ناخب مقابل ٨٧ ألفا في الانتخابات السابقة، وأن عدد المقترعين (العرب) انخفض، إذ صوت (في الانتخابات الأخيرة) ٨٤ ألف ناخب مقابل ٨٩ ألفاً في الانتخابات السابقة. حصل حزب "مباي" والأحزاب العربية المتماثلة معه على ٤٢,٤٠٠ صوت مقابل ٤٨,٥٠٠ صوت في الانتخابات السابقة. الانخفاض بنسب مئوية: ٥١,٨٪ من المقترعين في الانتخابات الأخيرة، مقابل ٦٢,٤٪ في الانتخابات السابقة.

٢ اقيمت الناصرة العليا ("نتسيرت عليت") في العام ١٩٥٧، وقد كانت منذ إنشائها وحدة سلطة محلية منفصلة عن مدينة الناصرة العربية. وتتركز في المدينة العبرية ("الناصرة العليا") المكاتب والدوائر الشمالية لمختلف الوزارات الحكومية.

٣ في إشارة إلى موقف بن غوريون بشأن وجوب مواصلة تطبيق الحكم العسكري في المناطق الحدودية المأهولة بالسكان العرب. وقد استند تطبيق الحكم العسكري من ناحية قانونية على "أنظمة الدفاع (حالات الطوارئ)"التي سنتها حكومة الانتداب (البريطاني) في العام ١٩٤٥، ثم جرى استبدالها بتشريع سنه الكنيست الإسرائيلي بعد قيام دولة اسرائيل. وقد حددت هذه الأنظمة المخالفات التي تمس بأمن الجمهور والنظام العام، ومنحت صلاحيات للسلطة التنفيذية بإنشاء محاكم عسكرية لمحاكمة المخالفين. كذلك أجازت الأنظمة حرية إجراء عمليات تفتيش وفرض رقابة (عسكرية) على المنشورات والصحف، وحظر أعمال التنظيم والتظاهر وتقليص حرية التنقل وفرض حظر تجوال وما إلى ذلك. ألغي الحكم العسكري في العام ١٩٤٩ في يافا واللد والرملة، وفي العام ١٩٥٤ قلص عدد المناطق (العربية) الخاضعة للحكم العسكري من ٤٥ منطقة إلى ١٦ منطقة. وفي الثامن من تشرين الثاني عام ١٩٦٦ ألغت حكومة ليفي أشكول الحكم العسكري في ما تبقى من مناطق خضعت له حتى ذلك العام.

١٤ شباط

١ انظر الملاحظة ٣ في ١٢ شباط

٢ أقيم "الحزب التقدمي" قبيل الانتخابات للكنيست الأول، وذلك في نطاق تحالف بين ثلاث مجموعات وهي: اتحاد الصهيونيين العموميين، الذي اتبع توجها معتدلا من ناحية سياسية، وحزب "الهجرة الجديدة" الذي أسسه في العام ١٩٤١ مهاجرون من ألمانيا والنمسا، والذي تبنى أيضا توجها سياسيا معتدلا، وحركة "العامل الصهيوني"، وهي حركة هستدروتية أسسها في العام ١٩٣٦ أعضاء سابقون في حركات الشبيبة الطلائعية التابعة للصهيونيين العموميين في الشتات. في العام ١٩٦١ اتحد"التقدميون" مع التيار الآخر للصهيونيين العموميين وأقاموا الحزب الليبرالي

يسرائيل" والأعضاء العرب الخمسة التابعون لنا. [3] وإذا كان ذلك يشكل حقا في نظرهم (أي الأعضاء العرب الخمسة) مبدءا رسميا، ومسا بالمساواة في الحقوق، فلماذا لا يصوتون إلى جانب أحزاب المعارضة الثلاثة من أجل إلغاء الحكم العسكري؟! هل الاحتفاظ بالمقعد أهم من مبدأ المساواة في الحقوق؟! سنكون، أنا ورفاقي، معزولين نشكل أقلية، ولكن مخلصين لقناعتنا، وأنه لمن الخسارة والمؤسف أن يقوم جمهور راشد بإهانة حكومة كهذه، تفتقد أربعة من الأحزاب المنخرطة فيها للصدق والجرأة للتصويت حسب قناعتها.

يوم الاثنين، ١٥ شباط

بعد الظهر، من الساعة الرابعة وحتى السادسة في الكنيست. في البداية إجابة على استفسارات، ومن ثم (موضوع) الحكم العسكري. بيغن، توفيق طوبي[1] وبرنشتاين[2] اقترحوا – بفوارق طفيفة – مشاريع قوانين لإلغاء الحكم العسكري. اقترحت شطب هذه الاقتراحات من جدول الأعمال. "مبام" و"أحدوت هعفوداه" و"التقدميون" امتنعوا عن التصويت، لكنهم يشكلون مع المقترحين، أكثرية. أعضاء حزب "بوعلي أغودات يسرائيل"وغالبية أعضاء حزب "هبوعيل همزراحي"، انضموا إلينا. أما أونو (أونا)[3] وحزاني[4] وروزنبرغ[5] فقد انضموا في هذه المرة إلى "مبام".

يوم الاثنين، ٢٥ آب

في الساعة العاشرة حضر إلى مكتبي لوبراني[1]، وكان قد عاد بالأمس من زيارات لوحدة الأقليات (في الجيش الإسرائيلي) . عددهم ٢٣٠ (جنديا): ٨٠٪ دروز، و٣٥ (جنديا) شركسيا (فصيلة) و١٦ مسيحيا .... قائد (الوحدة) هو المقدم دوتان[2]، من مواليد "يفنئيل". مقر القيادة الخلفية (للوحدة) يقع في حيفا.

(لوبراني) زار الوحدة في إيلات يوم الثلاثاء، ثم زار باقي الوحدات. قائد منطقة بئر السبع داني ماط[3]، وهو مسؤول عن تشغيل الوحدة امتدح الوحدة وقال إنه لا نظير لها في صفوف اليهود.

يوجد لدى الدروز شعور بالتمييز والغبن. يبقونهم دائما في النقب. بينهم ضابط واحد فقط برتبة ملازم أول، وهناك آخر مرشح لرتبة نقيب. في بطاقة الهوية مكتوب درزي (بين قوسين – عربي)[4]. في بئر السبع يسكن (جندي) شركسي مسرح، متزوج ويتحدث العبرية وهو "مبسوط ومرتاح كثيرا" . يوجد ثلاثة ضباط مكلفون بمهام حراسة... الضباط اليهود لا يجيدون العربية. الضباط اليهود صغار في السن ولا يعرفون شيئا عن الدروز . تلقى الملازم اليهودي في "بارن" أمرا بالقيام بدورية، لكنه خاف وبكى ولم يقم بما طلب منه. نائبه الدرزي لم يرغب في الوشاية به[5]، لقد حصل ذلك قبل ثلاثة أو أربعة أشهر . هناك سبع مدارس ثانوية يوجد فيها فرع تعليم شرقي، حيث يتعلم الطلبة اللغة العربية، ودراسات عن الشرق، ويقرأون صحيفة عربية، ويذهب (يلتحق) جميع الخريجين إلى (سلاح) الاستخبارات.

---

٣ انتخب للكنيست الرابع في العام ١٩٥٩ خمسة أعضاء كنيست عرب يمثلون ثلاثة قوائم دعمها حزب "مباي": "التقدم والتطوير" (انتخب عنها عضو الكنيست أحمد الظاهر والياس نخلة)، قائمة "التعاون والإخاء" (لبيب أبو ركن ويوسف ذياب)، وقائمة "الزراعة والتطوير " (انتخب عنها عضو الكنيست محمود الناشف).

١٥ شباط

١ توفيق طوبي ١٩٢٢– ولد في حيفا، من نشطاء الاتحاد المهني للعمال العرب، منذ بداية سنوا الاربعين كان ناشطا في صفوف الحزب الشيوعي الاسرائيلي. وهو عضو كنيست منذ تأسيسها.

٢ بيرتس برنشتاين (١٨٩٠–١٩٧١) صحفي واقتصادي من قيادات الصهيونية العامة في البلاد، رئيس هستدروت صهيونيو هولندا (١٩٣٠–١٩٣٦) هاجر عام ١٩٣٦ ، عضو ادارة في الوكالة اليهودية منذ ١٩٤٧. عام ١٩٤٨ كان عضو في الحكومة المؤقتة واحد الموقعين على وثيقة الاستقلال، عضو كنيست (١٩٤٩–١٩٦٥)وزير التجارة والصناعة (١٩٤٨–١٩٤٩، ١٩٥٣–١٩٥٥)

٣ موشيه أونا (١٩٠٢–١٩٨٩)، من رؤساء "هبوعيل همزراحي" وحزب "المفدال" والكيبوتس الديني، عضو كنيست، من الكنيست الأول وحتى السادس، ترأس لجنة الدستور والقانون والقضاء في الكنيست الثاني والخامس والسادس.

٤ ميخائيل يعقوب حزاني (١٩١٣–١٩٧٣) من رؤساء "هبوعيل همزراحي" و"المفدال" والكيبوتس الديني. هاجر من بولندا في العام ١٩٣٢. عضو كنيست من الكنيست الثاني وحتى السابع، تولى في العام ١٩٧٠ منصب وزير الشؤون الاجتماعية.

٥ يسرائيل شلومو بن مائير (روزنبرغ) (١٩١٠–١٩٧١)، تولى منصب نائب وزير الداخلية من العام ١٩٥٩ وحتى العام ١٩٦٩. من رؤساء حركة المتدينين – الوطنيين في إسرائيل والولايات المتحدة التي هاجر منها في العام ١٩٥٠. عضو كنيست من الكنيست الأول وحتى الثامن، ترأس لجنة الدستور والقانون والقضاء (١٩٦٩–١٩٧١) نائب وزير الشؤون الاجتماعية (١٩٥٣–١٩٥٨)، نائب وزير الصحة (١٩٦٤–١٩٦٥).

٢٥ آب

١ اوري لوبراني (١٩٢٦–) مستشار رئيس الحكومة لشؤون العرب (١٩٥٧–١٩٦١) ولد في حيفا، وعمل في وزارة الخارجية (١٩٥٠–١٩٥٣). كان سفير في اوغندا (١٩٦٥–١٩٦٨) وأثيوبيا (١٩٦٨–١٩٧١) وعمل في مهام خاصة . وكان القائم بالاعمال الاسرائيلي في لبنان عام ١٩٨٢.

٢ ضابط احتياط شموئيل دوتان (١٩١٦–) قائد وحدة الأقليات (١٩٦٠–١٩٦٨)، من قيادات الهاجاناة وحاكن هضبة الجولان (١٩٦٨–١٩٧٣)

٣ ضابط احتياط داني ماط (١٩٢٧–) ثائد منطقة بئر السبع (١٩٥٩–١٩٦٠) . من مواليد المانيا، من اوائل المتجندين في وحدة الناحال والمظليين. شغل منصب رئيس محكمة الاستئناف العسكرية (١٩٧٤–١٩٧٩) ، شغل منصب القائم بالاعمال في الصفة (١٩٧٩–١٩٨٢).

٤ في التعداد السكاني في اسرائيل الذي بدأ عام ١٩٤٨ وانتهى في عام ١٩٥٢، تم تسجيل بند درزي في خانة القومية. في حالات قليلة سجل بالخطأ بعض اعضاء الطائفة كعرب لكن لاحقا سجلوا جميعا كدروز.

٥ هذه الجملة غير موجودة في المخطوطة اليدوية.

ينبغي اقتلاع كل مظاهر التمييز دون هوادة، واتاحة الإمكانية لكل درزي مثلما هي متاحة لليهودي، كذلك يجب تمكين كل ضابط درزي من الالتحاق بـ (لواء) المظليين.[6]

اقترح لوبراني: إعطاء (الجنود) الدروز نفس التدريبات التي يتلقاها اليهود (يتلقى الجندي الدرزي تدريبات لمدة ٦ أشهر فقط)، وأن يتم استدعاؤهم للاحتياط، كذلك يجب أن يخصص لهم مدرسون (وليس مدرسات)٧ اللغة العبرية، وأن ينضم لوحداتهم خريجون (يهود) من فرع التعليم الشرقي.

يوم الاثنين - ١٠ تشرين الأول

في الساعة الخامسة مساء جاء إلى مكتبي القادة دوتان[1] .... وماتي دان[2] في موضوع الدروز . دوتان تفحص الوضع، فيما كان لوبراني قد تحدث مع جميع (الجنود) الدروز، وقد اتضح أن هناك نقاطاً يوجد فيها تمييز، وأن الموضوع نوقش في هيئة الأركان العامة. هناك مشكلة في ملاءمة الضباط اليهود للدروز (ومشاكل) تعليم وتشغيل وتدريبات الوحدة.

يخدم (الجنود) الدروز طوال الوقت في النقب، دون التمكن من زيارة قراهم الموجودة في الشمال. لا تتوفر إمكانية للدراسة في دورة تعليمية، لعدم وجود محاضرين باللغة العربية، معرفتهم للعبرية ضعيفة جداً. ناقشنا في ١٦ أيلول كافة هذه المواضيع، وقد صدرت الأوامر للهيئات القيادية لمعالجة الأمور وهناك زحزحة باتجاه تحسين الوضع.

ماتي دان: يشعر الدرزي بعد تسريحه (من الخدمة العسكرية) بتمييز أكبر من التمييز الذي يشعر به عند دخوله الجيش.[3] لا يوجد تخصيص (مهام خاصة ومحددة) للوحدة. في سيناء كلف أفراد الوحدة بحراسة منشآت عسكرية، بينما هم يطالبون بالقيام بنشاطات ومهام تنفيذية.

جاء أيضاً الضابط الدرزي[4] ، وهو برتبة نقيب عمره ٣٠ عاماً، من قرية الرامة التي يشكل المسيحيون ثلاثة أرباع سكانها. رقي إلى رتبة ضابط في أيلول عام ١٩٦٥، وكان قد التحق بالجيش في كانون الأول عام ١٩٤٨. وحسب قوله فإن المسيحيين يبثون الكراهية والضغينة تجاه الدولة. وقد أعرب عن تذمره من وجوده دائماً في مكان واحد فقط، ومن الأعمال الروتينية. هناك حاجة، كما يقول، لتنظيم حركة شبابية درزية - يهودية، وفتح نواد في القرى، يقرؤون فيها جريدة ويستمعون إلى محاضرين. لا يوجد للجندي الدرزي المسرح من الجيش أي مهنة. في إيلات يقيم ٣٠٠ درزي . وهو يقترح أن يتلقى الدروز الذين يخدمون في النقب، تدريبات لمدة ٦ أشهر في الشمال، ويشكو من عدم استدعاء دروز لخدمة الاحتياط، ويطالب بمزيد من المحاضرات. وزع (الجنود) الدروز بين بئر السبع وايلات، حوالي ٤٠ درزياً في كل نقطة. يلتحق الكثيرون من (الجنود) الدروز، بعد تسريحهم من الجيش، بشرطة حرس الحدود، ويقول إن الأغلبية في حرس الحدود من الدروز. يقترح تنظيم جمعيات تعاونية في القرى تعمل في صناعة الصابون مثلا، في الأماكن التي يتواجد فيها أشجار زيتون، ويقول 'إن تحسنا قد طرأ في الفترة الأخيرة. قلت له إن في إمكانه التوجه إلي مباشرة إذا ما رأى ضرورة لذلك، من خلال العقيد حاييم بن دافيد.[5] طالب بأن تنظم، (للجنود الدروز) رحلات إلى الأماكن التي لم يسبق لهم أن زاروها أو رأوها، كالقدس ورحوبوت والكيبوتسات.. هذا الضابط نفسه موجود في "نيتسانا"، ويذهب إلى بيته (في إجازة) مرة كل أسبوعين، متزوج وله ولد واحد. في المكان الذي يتواجد فيه تصلهم صحف "دافار" و"هآرتس" وجريدة "اليوم"[6] يحبون قراءة جريدة "أومر" لأن حروف كلماتها "(المطبوعة) مُشَكَّلة. يشكو من أن عدد الصحف المرسل إليهم غير كاف.

يوجد أربعة ضباط دروز آخرين، وضابط خامس انهى للتو دورة ضباط، وأرسل إلى دورة مظليين، وهو مظلي أيضا، اسمه عقل تركي ("تركي" اسم والده) ....

[ترجمه عن العبرية: سعيد عياش]

٦ لغاية العام ١٩٧٢ جند جميع الدروز ضمن وحدة الأقليات باستثناء حالة واحدة. بعد ذلك أتيحت لأبناء الأقليات إمكانية الانخراط في وحدات أخرى، بما يتلاءم مع رغبتهم ومؤهلاتهم. وقد خدم المجندون من أبناء الطائفة الدرزية منذ ذلك العام (١٩٧٢) فصاعداً، في سلاح المدرعات والمظليين ولواء جولاني، وفي سلاحي الهندسة والبحرية.

٧ هاتان الكلمتان ظهرتا في المسودة فقط.

١٠ تشرين الأول

١ انظر الملاحظة ١ ل ٢٥ آب

٢ من لاممكن ان يكون قد تم تشويش الاسم والقصد لدتني ماط. انظر الملاحظة ٣ ل ٢٥ آب.

٣ هكذا تظهر الجملة في المسودة. في النسخة المصححة هي اقل وضوحا. بحسب المحرر.

٤ في المسودة سجل اسم الضابط : عقل تركي، ولكن فيالنسخة المنقحة التي تستخدم هنا يظهر نفسه في نهاية التسجيل.

٥ اللواء حاييم بن دافيد (١٩١٩-١٩٦٧) أشغل منصب السكرتير العسكري لـ بن غوريون (١٩٥٨-١٩٦٣). هاجر من النمسا في العام ١٩٣٨ وانضم إلى صفوف الهاغاناه، تولى مناصب عسكرية عدة، منها قائد كتيبة في حرب العام ١٩٤٨، وقائد لواء جولاني في العام ١٩٥٥، ورئيس قسم الطاقة البشرية (في هيئة الأركان العامة) في العام ١٩٦٣، كما تولى منصب سفير إسرائيل في اثيوبيا في العام ١٩٦٦ ولقي مصرعه هناك في حادث تحطم طائرة.

٦ صحيفة يومية هستدروتية باللغة العربية، وقد كانت حتى إغلاقها في العام ١٩٦٨ الصحيفة اليومية الوحيدة التي تصدر في إسرائيل باللغة العربية، وكان رئيس تحرير الصحيفة من العام ١٩٥٩ وحتى العام ١٩٦٦، نسيم رجوان (يهودي).